نوور عيني

المحاضره الرابعه

الفصل الثاني

كينونة علم الاجتماع التطبيقي

عناصر المحاضرة

خصوبه العمل التطبيقي
التطبيقي بين علم الاجتماع السياسة الاجتماعية
عصرية علم الاجتماع وقرابته المجتمعية
اهداف المحاضره

- وضع اسس ومضامين برنامج العمل التطبيقي
- استخدام نظريات ومناهج علم الاجتماع في دراسة السياسة الاجتماعية
- تحليل عناصر علم الاجتماع التطبيقي

خصوبة علم الاجتماع التطبيقي

تتفاعل أقسام علم الاجتماع في الدول الغربية المتطورة مع مشاكل السياسة الاجتماعية ... تلك التي تظهر عند تطبيق البرامج الإنمائية المطروحة والمكفولة من قبل الحكومة...

وأحيانا تقوم هذه الأقسام بممارسة ضغوط على أصحاب القرار وصناع السياسة الاجتماعية لكي يتبنوا استراتيجيات وبرامج التغير الاجتماعي المخطط.

ما يقوم به علماء الاجتماع المعاصرين في العالم المتقدم هو استخدام معرفتهم المتخصصة ومناهجهم البحثية لخدمة السياسة الاجتماعية في عدة طرق مختلفة:

1. تهميش دراسة المشاكل التي تحتاج الى برامج إنمائية وإصلاحية وعلاجية.

2. الالتزام بخدمة المهنيين والإداريين في وظائفهم واختصاصهم بشكل مباشر.

3. عدم الالتزام بالمسئولية الأكاديمية والموضوعية المحايدة

هذا التحول الجديد في مسار و أهداف علم الاجتماع التطبيقي يمثل سيفاً ذو حدين:

ا لاول :ينفع في تقربه من الحياة العملية الرسمية التي يشرف عليها أصحاب القرار وخروجه من أسواره القديمة ونزوله من أبراجه العاجية.

الثاني :ابتعاده عن التنظير والبناء النظري والدعم النظري لن مثل هذه البرامج ا لإ لنمائية لا تحتاج للإ لطار النظري، بل تحتاج التشخيص والعلاج على شكل توصيات أي تقديم خدمة مجتمعية على حساب النوعية المنهجية والعملية،.

هذا بالطبع يؤدي الى ضمور هذا العلم على المدى القصير وينتهيي بالزوال من الساحة التعليمية ويبقى على رفوف المكتبات وذاكرة المعارف وتبتلعه السينما والتلفاز والمجلات الساخرة والصحف الناقدة والشعراء والادباء اللاذعين في تناولهم قضايا اجتماعية ساخنة وحرجة ويدافعون عن مصالح وحقوق البؤساء وينتقدون الاستغلال والابتزاز والفساد والاستبداد.

هذا ما قام بفعله بعض المثقفين المنغمسين في تفاعلتهم اليومية مع نبض الشارع العربي وهواجسه ومعاناته، فحاولوا تشخيص تخلف الانساق الاجتماعية وتحجر المعايير والقيم الثقافية والاجتماعية، وابتزاز الفئات المتحكمة ذات المصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية للموروث الثقافي لدعم مواقعهم المتسلطة واستمرار وجودهم في قمة الهرم الاجتماعي.

فكشفوا عن الاعتلالات الطبقية والعرقية والطائفية داخل مجتمعاتنا العربية؛ بينما وقف علماء الاجتماع العرب في زاوية التدريس الجامعي بعيدين كل البعد عن ا لحداث والتغيرات الاجتماعية.

أما علماء الاجتماع في الغرب، فقد أدركوا أن مهمتهم في الوقت الحالي صعبة، بسبب تحديات العصر المتمثلة بالتحولات في كافة المجالات.

فلجأ الكثير منهم في الربع ا لخير من القرن العشرين، إلى إعداد البحوث العلمية والا كاديمية في مجالات : العدالة الاجتماعية والصحة النفسية والبدنية، والشئون الحضرية والقانونية وا لإ داريه والخارجية والتعليم التربوي والخدمات الاجتماعية، والصحة العامة والجيش والزراعة والسكان، مستهدفين غايتهم المنشودة والمتمثلة في استخدام المعرفة السوسيولوجية من أجل تحسين ظروف العيش داخل المجتمع ومن هنا أتت خصوبة علم الاجتماع المعرفية وقدرته على ا لإ لنجاب العلمي.

التطبيقي بين علم الاجتماع والسياسة الاجتماعية

للكشف عن مداخل علم الاجتماع التطبيقي لا بد من الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- كيف يمكن استخدم نظريات ومفاهيم ورؤى ومناهج علم الاجتماع في دراسة السياسة الاجتماعية؟

2- إذا نجحت هذه الاستعمالات في السياسة الاجتماعية، فهل سوف تتيسر تفاعلات الباحثين الاجتماعيين مع متغيرات السياسة الاجتماعية؟

3- هل تمسي نتائج السياسة الاجتماعية في نهاية الأمر تطبيقية فعلا.

السؤال ا لهم والملّح هو :كيف يمكن تسخير أفكار وطروحات ومناهج علم الاجتماع لخدمة السياسة الاجتماعية؟

يحاول المهتمون بعلم الاجتماع التطبيقي ا لإجابة على هذه الاسئلة بشكل غير مباشر لتمثيل معاني تخصصهم:

1- ان هدف علم الاجتماع التطبيقي هو تنوير صناع السياسة الاجتماعية وأصحاب القرار حول الظروف الاجتماعية المحيطة بهم

2 - المساهمة بأفكار جوهرية وعملية لمعالجة العقبات التي تعيق تطبيق السياسة الاجتماعية

3- تقديم معلومات قد تفيد وتساعد صناع السياسة عند وصولهم لمرحلة اتخاذ قرار معين بخصوص مشكلة معينة

4- تقييم البرامج المستخدمة في السياسة الاجتماعية

5- التقول للمهتمين والقائمين على السياسة الاجتماعية بأن ها عملية صيرورية ذات مراحل اجتماعية وليس غير ذلك

ينطوي الجواب الأول على:

1- تنوير صناع السياسة الاجتماعية والسياسيين وعامة الناس
2- يغير اتجاهاتهم وطرق تفكيرهم فيما يخص الظروف الاجتماعية في المجتمع
3- تحديد طرق بديلة مختلفة الأساليب للتعامل مع المشكلات
4- استخدام المعرفة السوسيولوجية لرسم السياسة الاجتماعية

ينطوي الجواب الثاني على:

1- المساهمة بأفكار جوهرية تساعد على تحسين الظروف الاجتماعية غير المرغوب فيها
2- بناء تصميم أفضل في ميدان الهندسة الاجتماعية: كالبيئة والتحضر
3- تصميم بدائل خاصة ببرامج الخدمات الاجتماعية الموجودة

يشير الجواب الثالث إلى:

1- تقديم معلومات معتمدة على تقنيات الاستقصاء التجريبي التي يعتمد عليها عالم الاجتماع في بحوثه
2- يقدم لواضعي السياسة الاجتماعية وأصحاب القرار معلومات وصفية أساسية عن الظروف الخاصة

يمكن الجواب الرابع من:

1- استعمال مناهج البحث الاجتماعي في تقييم برامج الفعل الاجتماعي والسياسات الاجتماعية
2- قياس نتائج المعلومات التي جمعها عالم الاجتماع لخدمة السياسة الاجتماعية

يفيد الجواب الخامس إ الى أن:

1- استخدام علم الاجتماع لدراسة السياسة الاجتماعية يسهم في تشكيل وتنفيذ وتقييم وتعديل السياسة الاجتماعية
2- السياسة الاجتماعية عملية صيرورية ذات مراحل مترابطة ومتسلسلة في نموها

ومجمل القول أن :علماء الاجتماع عندما يكونوا في مواقع اتخاذ القرار فإنهم يجمعون بين:

1- المعرفة الاختصاصية
2- المسئولية في الإشراف وتنفيذ البرامج والتخطيط للفعل الاجتماعي

نظام العمل التطبيقي إذن مقسّم بين علماء الاجتماع وصناع السياسة:

1- علماء الاجتماع مسئولون عن تقديم الخبرات الاجتماعية
2- صناع السياسة مسئولون عن تنفيذ السياسة الاجتماعية

لكن هل يقبل علماء الاجتماع هذا التقسيم؟؟؟؟

- البعض يطمح للمساهمة في صنع السياسة الاجتماعية
- والبعض الاخر يريد الوصول الى مواقع النفوذ ومناصب سياسية للتحكم بماكينة صناعة السياسة الاجتماعية**!!!!**

عصرية علم الاجتماع وقرابته المجتمعية

تعد الافعال الاجتماعية التي يقوم بها الفرد والمجتمع المحلي والعام والاسرة والجماعة انعكاس ا لتفاعلت وعلقات أفرزتها أحداث اجتماعية وظروف متنوعة(اقتصادية أوسياسية أو دينية أوثقافية أو تكنولوجية أو أسرية أو تربوية.) وهذه ميزة جوهرية يتميز بها علم الاجتماع المعاصر وهي التي جعلت منه حقلً مهما في ميدان العلوم ا لإ نسانية والاجتماعية.

وقد تجسدت هذه الميزة في التخصص الجديد علم الاجتماع التطبيقي. **وتتكون هذه الميزة من عناصر رئيسة:**

1- ترجمة المشاكل الاجتماعية إلى بحوث
2- التجديد في الأدوار العلمية
3- التوثب على التفاعل مع المحيط الاجتماعي

أ -أنواع المشكلات الاجتماعية

1- مشكلات تخص التنظيمات الرسمية داخلياً وخارجياً (مثل عدم رضا الموظفين عن العمل أو عن سياسة التقاعد /مشاكل التسويق)

2- مشاكل تخص المجتمع المحلي (الجنوح والإدمان)

3- مشاكل تهدد مستقبل المجتمع (مشكلة الاحتياجات التربوية للحكومة مشاكل عرقية بين الأقليات الرسمية والقومية -قضايا طلابية– العنف

الأمثلة كثيرة في هذا الصدد:

مشكلة الاحتياجات التربوية أو مشاكل المعلمين وتدني رواتبهم الشهرية أو العنف المدرسي وارتفاع المهور في المجتمع العربي والقنوات الفضائية ، ومشكلة التنشئة الأسرية الراجعة ، مشكلة العنوسة أو التعصب الإقليمي الإرهاب و هشاشة النظام التربوي أو عقم المثقف العرب أو الاتجار في الشهادات العليا من قبل الجامعات (أي حملة الشهادات العليا دون دراستهم بل انتسابهم لجامعة تجارية يتخرجون منها دون أن يدرسوا فيها) وغيرها من المشاكل التي يعيشها المجتمع بشكل مزمن مثل الطلاق و الجنوح والتشرد والتفكك والجرائم بأنواعها.

ترجمة المشاكل الإجتماعية إلى بحوث

وتتم عملية ترجمة المشاكل الاجتماعية إلى بحوث:

- يجب على الباحث الاجتماعي أولا" اختيار المشكلة الاجتماعية" المراد البحث عنها.
- ثم يبدأ بالمرحلة الأساسية وهي" وصف الخواص" أو الشكل العام للمشكلة من أجل تعريفها والتأكد من أنها فعلاُ تمثل مشكلة يعاني منها المجتمع.

وذلك بتحديد:

- النقاط الرئيسة والفرعية التي تشتمل عليها المشكلة
- تحديد الأهداف والغايات المرجو تحقيقها من البحث
- ثم ينتقل الباحث إلى المرحلة الثالثة وهي "جمع المعلومات وتدوينها" المتعلقة بالمشكلة التي يريد البحث عنها وتدوين هذه المعلومات خشية فقدها أو نسيانها
- ثم يقوم الباحث بالمرحلة الرابعة والأصعب وهي "مرحلة العمل الميداني"
- حيث يتطلب إجراء أي بحث القيام بزيارات ميدانية إلى مواقع الظاهرة المراد دراستها (المشكلة الاجتماعية)

ويشمل مرحلة العمل الميداني على

1- مرحلة الملاحظة والتجربة
2- مرحلة وضع الفروض
3- مرحلة كتابة البحث
4- مرحلة القانون

لا شك أن وضع الخطة في ذاته عمل أصيل وخلاق ويدل على مدى قابلية وقدرة الباحث وتمكنه من معالجة الموضوع الذي يبحثه .وكلما كانت الخطة واضحة ومنطقية ومرتبة كان عمل الباحث مفيدا وناجحا وموفقا.

وقد صدق من قال(:العمل بلا نظام كالسير في الظلام)، على الباحث إذن أن يوطد نفسه بأن الخطة التي يضعها في بداية عمله إنما هي مشروع خطة وهي قابلة للتحوير والتبديل والتطوير كلما تقدم في دراساته ومطالعاته في مختلف المراجع والمصادر

ونذكر بضرورة إتقان الباحث للغة ووضوح العبارات التي يشتمل عليه بحثه التطبيقي.

مثال عن المشاكل الإجتماعية

•ما يحدث في المجتمع الغربي حيث توزيع المتاجر والمحلات والتجاريه الكبرى قسائم او طوابع على الجمهور مجانا تمثل تخفيضات أسعار السلع التي تباع فيها هدف القسائم فهي لجذب الزبائن الجدد لها أو لتعزيز عدد الزبائن السابقين لها من اجل زيادة حجم مبيعاتها.

•وقد ثبت نجاح هذه التجربة في المجتمعات الغربية.

•فيعود هؤلاء الزبائن على تجميع هذه القسائم التي توزع مجانا عليهم ويستغلون مناسبة ارتفاع ا لسعار السلع الغذائية فيذهبون لشرائها . إ لا انهم أدركوا بأ ن المحلات التجارية تتعمد توزيع هذه القسائم عليهم مجانا ومن ثم ترفع أسعار السلع إلا أن الزبائن قدموا شكوى على أصحاب هذه المحلات.

•أما في المحكمة فقد قامت المحكمة مقا رنة أسعار السلع قبل وبعد إ اصدار (الكوبونات) على الجمهور لمعرفة مصداقية دعوى الجمهور أو شكواهم في رفع أسعار السلع بعد توزيع القسائم عليهم.

•هده الحالة جذب انتباه علماء الاجتماع التطبيقي لدراستها و تحويلها إ الى مادة بحثية يستفاد منها المستهلك والباحث الاجتماعي وا لاجهزة الاعلامية والنشاط التجاري.